المجلس الوطني لحقوق الإنسان
ⴰⵎⴰⵡⴰⵙ ⴰⵏⴰⴷⵉⵎ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵏ ⵓⵙⵙⵏⵙ
Conseil national des droits de l'Homme

كلمة السيدة آمنة بوعياش
رئيسة المجلس الوطني لحقوق الإنسان

ندوة وطنية مع المؤسسات الدستورية حول "حماية المعطيات ذات الطابع الشخصي في خدمة القيم الدستورية"

"حماية المعطيات الشخصية من زاوية حقوق الإنسان"

27 يناير 2025

السيد رئيس اللجنة الوطنية لمراقبة حماية المعطيات ذات الطابع الشخصي،

السيد الرئيس المنتدب للسلطة القضائية،

السيدات والسادة، أود في البداية أن أشكر رئيس اللجنة الوطنية لمراقبة حماية المعطيات ذات الطابع الشخصي على دعوتنا في هذا الأسبوع التحسيسي، باعتبار أن حماية المعطيات الشخصية بالنسبة لنا في المجلس الوطني لحقوق الإنسان تعد واحدة من أبرز القضايا الناشئة والأولويات التي تفرض نفسها بقوة في المجتمعات المعاصرة، في ظل التحولات الرقمية والتكنولوجيا، في العصر الرقمي وعصر الذكاء الاصطناعي... حق على خط التماس مع كل هذه التطورات المتسارعة .

أود أن أتطرق في هذه الكلمة، السيدات والسادة، إلى ستة عناصر رئيسية، تؤطّر مقاربتنا الحقوقية لحماية هذا الحق وفعليته .

أولاً: الحق في حماية المعطيات ذات الطابع الشخصي ليس منفصلاً عن الحق في الخصوصية وحماية الحياة الخاصة للأفراد. إنه حق من الحقوق الرئيسية، الأساسية لصون كرامة الأفراد وحماية حرياتهم الأساسية؛

ثانياً: لم تعد الخصوصية مجرد حماية من التدخلات المادية أو المعنوية في الحياة الشخصية. لقد توسع المفهوم ليشمل حماية المعطيات الشخصية في العصر الرقمي وعصر تكنولوجيا المعلومات الجديدة ونظم الذكاء الاصطناعي، مما يستلزم

التفكير بجدية في التنظيمات والضمانات الصارمة التي يجب أن تؤطّر جمع المعطيات الشخصية ومعالجتها وتخزينها

.ثالثا: استغلال واسع للمعطيات الشخصية بالفضاء الافتراضي دون موافقة الأفراد، سواء لأغراض تجارية أو قد تمس بحقوقهم ونشر اخبار زائفة، وتستهدف هذه الانتهاكات، بشكل خاص، الفئات الهشة مثل النساء، الأطفال، وهو ما يتطلب تعزيز حمايتها من أي استغلال أو استهداف أو تلاعب ...

رابعا : ضعف الثقافة الرقمية والدراية المعلوماتية لدى أعداد كبيرة من المستخدمين ،حيث يفتقر الكثيرون للوعي بكيفية حماية بياناتهم وطرق تجميعها واستعمالاتها، بما في ذلك المعطيات الشخصية الحساسة، ومن بينها المعطيات المتعلقة بالصحة؛

خامسا: حماية المعطيات الشخصية تُعد قيمة مميزة تتجاوز مجرد احترام الحياة الخاصة لتصبح أداة فعّالة لضمان حقوق مترابطة، مثل حرية التعبير، وحرية التجمع، وحرية المعتقد. وبالتالي، فإن أي مساس بالمعطيات الشخصية قد يؤدي إلى انتهاك الحقوق الأخرى .

سادسا: تطور الخوارزميات والذكاء الاصطناعي يطرح تحديات إضافية تتعلق بمعالجة المعطيات الشخصية، خاصة في غياب ضمانات الشفافية، والتناسب، وعدم التمييز.

لقد أدى السيدات والسادة، تعقيد المشهد الرقمي وتزايد الطلب على استخدام المعطيات الشخصية إلى طرح العديد من التساؤلات القانونية والحقوقية، وهو ما يؤكد التداخل المستمر بين حماية المعطيات الشخصية والحقوق الأساسية الأخرى في سياقات مختلفة.

وقد ينشأ في هذا السياق، أحيانا تعارض بين الحق في حماية المعطيات الشخصية وحرية التعبير أو الحق في الوصول إلى المعلومات، خصوصاً عندما تكون المصلحة العامة محور النقاش ..

هذا التداخل يثير إشكاليات قانونية وحقوقية معقدة تتعلق بتحديد حدود كل حق ومدى أولوية أحد الحقوق على حق آخر. وقد سلط المجلس الوطني لحقوق الإنسان الضوء على بعض من هذه التحديات والإشكاليات من خلال تقاريره السنوية ومذكراته، حيث بيّن مظاهر التعارض المتعددة بين حماية المعطيات الشخصية والحقوق الأخرى، خاصة على منصات التواصل الاجتماعي. ... ان حقوق الإنسان مترابطة جميعها، يكمل بعضها بعض، دون تراتبية فاصلة او واضحة المعالم. ليبقى تغليب هذا الحق على حق آخر، خاضعا لسياقات ومحددات دقيقة خاصة بكل حالة وسياق على حدى.

ضمن هذا السياق، السيدات والسادة، تمثل حماية المعطيات الشخصية إحدى أبرز التحديات التي يواجهها النظام الوطني لحماية حقوق الإنسان في هذا العصر. فالتكنولوجيات والمنصات، على الرغم من أنه يمكنها أن تكون رافعة فعلية لتعزيز الحقوق والحريات، وعلى رأسها حرية التعبير والحق في الوصول

إلى المعلومات، إلا انها قد تنطوي على مخاطر عند استخدامها بشكل قد ينتهك الحق في الخصوصية.

أمام هذه التحديات، الحضور الكريم، نحن اكيد في حاجة الى تبني مقاربات قانونية، تنصف الضحايا وتلزم وسائل الإعلام باحترام ميثاق أخلاقيات مهنة الصحافة بما فيها الإلكترونية ، إلا ان التعقيد الناجم عن انتهاكات الخصوصية في العصر الرقمي يتطلب عملا وترافعا دوليا وأمميا لن يكون سهلا.... من أجل أن تكون حقوق الإنسان في قلب تصميم التطبيقات والنظم Human Rights by Designوأن تكون الخصوصية وحماية المعطيات الشخصية للأفراد جزء لا يتجزء من أولويات التصميم ...Privacy design by "، بما يضمن احترام كرامة الأفراد وتجنب أي شكل من أشكال التمييز أو الاستغلال.

إننا السيدات والسادة، نعمل كذلك بالمجلس الوطني لحقوق الإنسان، بالتعاون مع مؤسسات وطنية ودولية، على تعزيز الثقة في الفضاء الرقمي والتكنولوجيا من خلال الترافع من أجل :

- ضمان الشفافية في تصميم التكنولوجيا واستخدامها؛
- إجراء تقييمات مسبقة للأثر الحقوقي لمعالجة المعطيات الشخصية، خاصة خلال الأزمات والطوارئ مثل الجوائح الصحية؛

- التأكيد على أن معالجة المعطيات في هذه الحالات يجب أن تكون مؤقتة، طوعية، ومحددة الأهداف، مع ضمان حذف المعطيات فور انتفاء الحاجة إليها؛

إن حماية المعطيات ذات الطابع الشخصي وحقوق الانسان اعتبرها معادلة دقيقة، تعتمد من جهة على ضمان حقوق الانسان في التعبير والرأي وعلى ان أداة التعبير، أي التكنولوجيا من جعة ثانية، تفترض وضع مخطط لسياسات رقمية متجددة، لفضاء رقمي يرتكز على كرامة وأمن أي فرد لا تمس معطياته الشخصية ولا حقوقه الأساسية.

شكرا لكم جميعا.